

كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي
دراسة نقدية تقييمية في ضوء وظائفه الأساسية.

رملة ناصري (جامعة قالمة)
إيمان بوشارب (جامعة - عنابة)

الملخص:

يعدّ "الكتاب المدرسي" أداة الإفهام الأولى في المنظومة التربوية -عامّة- والعملية التعليمية التعلمية -على وجه الخصوص- يتوسّل "المعلّم" مجسّدا دور المرشد والموجه، من جهة، كما يعدّ مرجعا بما يحمله من مضامين: مفاهيم، وقيم، واتجاهات، ومهارات... في خضمّ "وحدات المنهاج"، وذلك بغية تحقيق مرام وأهداف مؤطرة لغايات كبرى.

وعليه يحيلنا هذا، في ضوء الدراسة النقدية التقييمية، على الوقوف عند وظائف الكتاب: المحورية، والتبليغية، والهيكلية... وفق رؤية ومقترحات إستراتيجية، وهذا لاستقراء محتوى الكتاب: وظيفيا، وممارسيا، ومحاولة إبراز المطبّات اللسانية، والمعرفية، والمنهجية، والحضارية للمحتوى، ومعالجته من منظور لساني، ونفسي، واجتماعي...

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، الوظائف، المعلّم، المتعلّم، دراسة نقدية تقييمية.

Abstract:

The textbook is considered as the first tool of explaining and understanding in the educational system in general. And in the teaching/ learning process in particular. In one hand, it is used by the teacher who is regarded as a guide and

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

monitor. In the other hand, it is considered as a reference because of its contents, concepts, values, trends and skills.

Within curriculum units. In order to reach centered purposes and objectives framed for major goals. Thus in the light of critical evaluative study, we are going to ask about the functions of the book, the pivotal, the informative, and the structural.. According to strategic vigions and proposals. This is to extrapolate the contents of the book, functionally and practically, and try to highlight the linguistic, knowledge, methodological and cultural errors of the content. And to treat it from a linguistic, psychological and social perspective.

Key words: text book, functions, teacher, learner, critical evaluative study.

مقدمة:

تعدّ "الوسيلة التعليمية" مجموعة من المواد، والأدوات، والأجهزة التعليمية، وطرق العرض المعدة للاستثمار في الموقف التعليمي لتوصيل الحقائق، وتوضيح المعاني والأفكار، بهدف تسهيل فهمها وترسيخها في أذهان المتعلمين. تستخدم في كافة المراحل التعليمية؛ لأنها منهل مساعد ومؤسس، بل خادم للعملية التعليمية، من أجل إضفاء روح الحيوية، والإثارة، والتشويق أثناء إفادة المتعلم علمياً ومعرفياً؛ فهي وإن اختلفت دلاليًا ووظيفيًا عبر مراحل فرضها التغير المستمر للأنظمة التربوية التعليمية في ظلّ المستجدات الحديثة، فاختلّفت أنواعها، وتوّعت آثارها من وسائل مرئية بصرية (السيّورة، الكتاب، الملصقات، النماذج المجسّمة..)، ووسائل سمعية (تسجيلات سمعية)، ووسائل البيئة المحلية (الزيارات والرحلات التعليمية)، ووسائل حركية (جهاز الحاسوب، وأشرطة الفيديو..) إلّا أنّ الكتاب المدرسيّ يظلّ متصدراً واجهتها؛ بعد أن وقف الخبراء على قيمته، والعائد التربويّ منه- خاصة في الطور الأوّل من المرحلة الابتدائية- كونه معيناً بيداغوجياً، وإيضاحياً يخاطب حواس المتعلم كافة، من

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
خلال محتويات، ورسوم، وصور توضيحية منتقاة بطريقة منظّمة، ومنهجية
مدروسة، مراعية عناصر أخرى بالضرورة الملّحة؛ شكلا ومضمونا، مجسّدا
موادا، وموضوعات في إطار الوحدات التعليمية المنسجمة، يدعمها صوت
المعلّم الجهوري، ومهاراته في إيصال المعلومة بشكل ممتع وسلس.

فالكتاب المدرسيّ حصيلة خبرات في أبعادها النفسية، والاجتماعية،
والتقافية، والعلمية ... مستهدفا فئة تعليمية بعينها، وفي مرحلة محدّدة، مع الأخذ
في الحسابان التدرّج من السهل إلى الصعب، ومراعاة الفروق الفردية للمتعلّمين،
فإنّه عزّ وجلّ لم يخلق النّاس على شاكلة واحدة، ولا بقدرات متشابهة، وعليه
فالكتاب مهياً لبناء المتعلّم، وفق أسس ومعايير ومبادئ، ووظائف مسخرة لخدمة
أهداف العملية التعليمية التعلمية وتجسيدها.

01-الكتاب المدرسيّ من المعلّم إلى المتعلّم (حلقة التّواصل، وحدود التّراسل):

كان دور المتعلّم في ضوء البيداغوجية التقليديّة دور المستهلك بامتياز، إذ
وصف على أنّه مستقبل كسول جاهل يكتسب المعرفة ويستهلك المقرّرات من
المعلّم؛ مالك المعرفة، والمركز الأساس في العملية التعليمية، والشارح المفسّر
لما جاء في "الكتاب المدرسيّ" دون بذل أيّ جهد يذكر من لدن المتعلّم؛
فالبيداغوجية التقليديّة تقوم على التلقين، والحفظ، والترديد دون اعتبار لشخص
المتعلّم أو حاجاته وميولاته، وما على هذا الأخير إلّا أن يتتلمذ على معلّمه،
ويحفظ منه، ويردّد المحتويات التي شُحِنَ بها متى ما طُلب منه ذلك، فكان بذلك
عنصرا تابعا وسلبيّا¹.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

ولكن الموازين تغيرت، بعد ظهور البيداغوجية الحديثة، التي فتحت المجال للمتعلم وما يمتلكه من طاقات كامنة وقدرات، فأصبح المتعلم هو "محور العملية التعليمية، وهو أيضا مهياً للانتباه والاستيعاب مع حرص المعلم على دعمه المستمر لاهتماماته وتعزيزها بغرض ارتقائه الطبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعليم"²، استنادا إلى قدراته الذهنية من: تذكر، وتخيل، وإبداع، وتحليل، ومقارنة، وفهم لمحتوى الكتاب المدرسي، وإعادة إنتاجه بأسلوبه الخاص³. وتحوّل دور المعلم الريادي إلى دور توجيهي إرشادي تحفيزي⁴، وتمّ الانتقال من منطق التدريس إلى منطق التدريب، وتأسست الأهداف على بنية المعارف المدمجة للمجالات الحس حركية والوجدانية، وإعداد المتعلم للتكيف مع الحياة الاجتماعية، وهذا ما يحاول الكتاب المدرسي تجسيده.

02-الكتاب المدرسي والمنهاج:

يعدّ الكتاب المدرسي " ركيزة أساسية للمدرس في العملية التعليمية؛ فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها، كما يتضمن أيضا المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين، علاوة على القيم، والمهارات، والاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ"⁵. كما أنّه "نظام كلي يهدف إلى مساعدة المعلمين، ويشتمل على عدة عناصر: الأهداف، والمحتوى، والأنشطة، والتقويم، وبهذا يهدف إلى مساعدة المعلمين والمتعلمين في صنف ما، وفي مادة دراسية ما على تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهاج"⁶، الذي وضع أساسا لتحديد الإطار الإجمالي لتعليم مادة دراسية ما⁷. فكان الكتاب المدرسي بذلك آلية لتصريف المنهاج، وهذا الأخير يتجسد في خبرات المتعلم وليس في الكتب والمقررات الدراسية فحسب. لهذا فإن من

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
الضروريّ الإشادة بالعلاقة اللازمة والوطيدة بين " الكتاب المدرسيّ " و " المنهاج ".
الذي يبدأ تجريدياً، وفلسفياً، وينتهي فعلياً، وميدانياً، وبين هذا وذاك أخذ " الكتاب
المدرسيّ " مسؤولية تجسيده، ودور المرأة العاكسة له.

03-أهداف الكتاب المدرسيّ ووظائفه:

يضطلع الكتاب المدرسيّ بالعديد من الوظائف التي صُنّفت تصنيفات عدّة:
توجيهيّة، أكاديمية، مؤسّسية⁸... اختلفت من باحث إلى آخر، غير أنّ ما يهمّنا
هو الوقوف على الوظائف التي آثرنا البحث فيها، وهي: الوظيفة المحوريّة،
والوظيفة التّليغيّة، والوظيفة الهيكلية⁹.

❖ **الوظيفة المحورية:** فالكتاب المدرسيّ هو المصدر الأساس للمتعلم في متابعة
الموضوعات المقرّرة، ومساعدته على اكتساب المعرفة، وبسط الحقائق،
ومسايرة نظم الامتحانات السائدة، ممّا يساعد المتعلّم في الإجابة عن الأسئلة
التي يمتحن فيها. كما يعتبر المرشد والموجه لعمل المعلم في بناء الدّروس،
وتحديد الطّريقة التي يمكن أن يتّبعها، ممّا يؤثّر بشكل مباشر على أداء
العمل.

وممّا تقدّم، نلاحظ أنّها وظائف ليست فقط ذات طابع بيداغوجي، بل تتعداه
إلى الطّابع اللّسانيّ (اكتساب المهارات الأربع، والظواهر اللّغوية...) والطّابع
المعرفيّ النّقافيّ لتحقيق أكثر من هدف.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

❖ **الوظيفة التبليغيّة:** تتطلّب اختيار المعلومات في مادّة دراسيّة معيّنة، وفي موضوع محدّد، حيث يكون اكتسابها تدريجيّاً عبر السّنّوات المتتاليّة للمسار الدّراسيّ، كما ينبغي أيضاً غرلة هذه المعلومات، وتبسيطها لجعلها في متناول تلاميذ المستوى الدّراسيّ المعين.

❖ **الوظيفة الهيكلية:** يقترح الكتاب المدرسيّ نوعاً من التّوزيع، والتّسلسل للوحدات التّعليميّة لاكتساب المعارف، وهو بذلك يهيكل التّعليم وينظّمه تنظيمًا بيداغوجيّاً وفق مستوى المتعلّم العقليّ والمعرفيّ بعدّة طرائق، مثلاً: من العرض إلى الأمثلة والصّور التّوضيحيّة، ومن الأمثلة والصّور التّوضيحيّة إلى الملاحظة والتّحليل.

نستشف من هذا، أنّ "الكتاب المدرسيّ" له دور رئيس، تجسّده وظائف كثيرة ومتنوّعة بتنوّع الأهداف التّعليمية المنشودة، سواء أكانت عامّة أم خاصّة.

01- كتابي في اللغة العربيّة للسّنة الثّانية

ابتدائي (إجابيات ومطبات):

✓ الكتاب المدرسيّ وترسيخ القيم والمواقف:

لا جرم أنّ للثقافة الغربيّة اليد الطّولى في نخر منظومة القيم الأخلاقيّة في المجتمع العربيّ، نتيجة الاحتكاك المفرط بها، وفي الوقت الذي أصبح فيه العالم

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
العربي يعاني أزمة قيمية، انصبَّ اهتمام المدرسة - عموماً - والكتاب المدرسي
- خصوصاً - على " ترسيخ القيم الإسلامية والإنسانية، وجعل التلميذ يتحلَّى
بروح المواطنة، ويحسن التعامل مع الآخرين"¹⁰. فكان الكتاب الرسول الأول،
والناقل الأمين للثقافات، وآراء الأفراد والشعوب، وأفكارها، والمعرّز الأكبر
للقيم في المنظومة التربوية بمختلف أبعادها؛ الدينية، والوطنية، والإنسانية..
بههدف تربية الناشئة على قيم الدين الإسلامي الحنيف، وتشبعهم بمبادئ العقيدة
الإسلامية السمحة.

وبالرجوع إلى (كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي) نجد أنه حاول -
إلى حد بعيد - إدراج القيم، والمواقف، والكفاءات العرضية¹¹، وترسيخ المثل
العليا لدى المتعلّم، وهذا ما يظهر جلياً عند مقارنة الجدول رقم (01) بالجدول
رقم (02):

جدول رقم (01): يبين القيم والمواقف المستهدفة للسنة الثانية ابتدائي¹².

يَعْتَزُّ بِلُغَتِهِ، يَقْدَرُ مَكُونَاتِ الْهُوِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ، وَيَحْتَرِمُ رَمُوزَهَا، وَيَنْمِى قِيَمَهُ الْخَلْقِيَّةَ، وَالْدِّينِيَّةَ، وَالْمَدَنِيَّةَ الْمُسْتَمْدَةَ مِنْ مَكُونَاتِ الْهُوِيَّةِ الْوَطْنِيَّةِ.	الهوية الوطنية	تُعَلِّمُ
يَتَحَلَّى بِرُوحَ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ، وَيَسَاهِمُ فِي الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ، وَيَتَحَلَّى بِالصِّدْقِ فِي التَّعَامُلِ، يَسْهَمُ فِي الْحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ لِلْمَدْرَسَةِ وَالْحَيَاةِ الْقَرْيَةِ؛ يَنْتَهِجُ أَسَالِيبَ الْحَوَارِ، وَيَنْبِذُ الْعَنْصَرِيَّةَ وَالْعَنْفَ بِمُخْتَلَفِ أَشْكَالِهِ.	المواطنة	تُعَلِّمُ

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

يتعرّف على ثقافات العالم ويحترمها، وينتهج أساليب التعايش السلمي مع الآخرين؛ يستخلص من تجارب الآخرين ما يمكنه من فهم عصره وبناء مستقبله.	التفتّح على العالم	
--	---------------------------	--

جدول رقم (02): يبيّن القيم والمواقف المحقّقة في بعض الوحدات التعليمية للسنة الثانية ابتدائي.

المدّلالات	مجال القيم والمواقف	الوحدة التعليمية	المقطع
يحافظ على البيئة. ينضبط مع الآداب العامة. يقبل على العمل التشاركي.	المواطنة	الحياة المدرسية3/ فهم المنطوق ص21.	الأول/ الحياة المدرسية.
يتحلّى بروح التعاون والتضامن. يطيع والديه. يلتزم بتعاليم دينه. يمتثل للنصوص الشرعية المدروسة.	المواطنة الهوية الوطنية	العائلة2 / فهم المنطوق ص36 محفوظة/ طاعة للوالدين ص46.	الثاني/ العائلة.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

يعتني بالشجرة، وينتفع بخيراتها.	المواطنة	الشجرة صديقة الإنسان (ص56)	الثالث/ الحي والقرية.
يحافظ على جمال البيئة.			
يقس القرآن الكريم.	الهوية الوطنية	أصدقاء الكتاب (ص86)	الرابع/ الرياضة والتسلية.
يقف على أهمية الكتاب.			
يحافظ على الماء ولا يبلّغه.		أقرأ/ لا أبذر الماء (ص101)	الخامس / البيئة والطبيعة.
يمثل للنصوص الشرعية المدروسة.			
يحافظ على صحة أسنانه.		فهم المنطوق (ص126)	السادس / التغذية والصحة.
يتناول أغذية متوازنة.			
يتناول الكلمة بأدب.	التفتح على العالم	أقرأ وألاحظ/ أتناول مع غيري (ص140)	السابع/ التواصل.
يحترم غيره، ويقبل الرأي الآخر			
يحترم موقف الأقلية			
يقبل مبدأ الترحيح.			
الاعتزاز بالموروث	الهوية الوطنية	فهم المنطوق (ص)	الثامن/

لموروث الحضاري.	(156)	الثقافي.
-----------------	-------	----------

ورغم الشمس التي سطعت في هذا الكتاب، إلّا أنّ هناك جانب مظلم مازال يعتبر نقطة سوداء فيه، وهي تلك المخالفات الشرعية التي كان يمكن لواعظيه أن يتجنبوها، بغض الطرف عنها، وغلق بابها الذي كانوا في غنى عن فتحه. فالأعياد العالمية التي استحدثت من طرف الغرب هي أعياد لها بعد ثقافي بعيد جداً عن عاداتنا، وتقاليدنا، وديننا، وهي ضرب في الشخصية، والهوية الإسلامية العربية، وزعزعة للمبادئ والتاريخ الإسلامي العربي العريق، فمثلاً عيد رأس السنة، وعيد الأمّهات، هما عيدان مبتدعان ما أنزل الله بهما من سلطان، ولم يردا في الأحاديث النبوية الشريفة، ولا في عادات الصحابة ولا التابعين، فهما بذلك ردّ يردّ على من ابتدعهما من الثقافة الغربية. وهذا ما يؤكده الحديث الصحيح: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ"¹³، ولا عيد للمسلمين غيرهما، و"قد شرع الله لنا هذين العيدين ليكونا بديلين عن عيد النيروز، والمهرجان، وهما عيدان فارسيان كانا يقامان لإحياء الشعائر المجوسية، فأبدلهما الله بالفطر والأضحى. وسنّ لنا فيهما الخروج إلى المصلى لإظهار شوكة الإسلام وقوّته، وجلاله وأبّهته في هذا المشهد العظيم، وإنّما سمّي العيد عيداً لأنّه يعود على الناس بالفرحة والسرور، ويعود الله فيه على عباده، فيتجلّى عليهم بالرحمة والغفران"¹⁴. أمّا أعياد المشركين فجمعت الشبهة والشهوة، وهي باطل؛ إذ لا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»¹⁶.

قال أحمد شوقي¹⁷:

فالمرجعية في ذلك كله للأستاذ كونه القدوة، والمعلم، والآخذ بزمام أمور التلميذ.

العدد الثاني : أبريل 2019

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
مسلم، غيور على عروبتة ودينه، ليحقق الكتاب المدرسي بذلك الهدف الأسمى،
وهو أن يكون شمسا تزيل الظلم، وتثبت في النفوس القيم.

المهارة المنشودة بين الاكتساب اللساني والتّحصيل المعرفي:

اللغة مصدر من مصادر "الاستمتاع بالجمال الأدبي"، ووسيلة لتنمية الذّوق وإرهاب الحسّ، ودعم قيم الجمال؛ فالإنسان يشعر بالمتعة حين يقرأ قصة معيّنة أو شعرا رائعا، يبعث فيه راحة نفسية وسعادة داخلية، ويشبع لديه ميولا ويتسامى بغرائزه، وبالقراءة يعيش حياة الآخرين، ويطلع على خبراتهم، فيتحقق لديه الرضا والإشباع ومن ثمّ الاتزان النفسي، كما أنّه بالكتابة والإبداع ينفّس عن نفسه، ويعبر عن دواخله، ويتخلّص من هواجسه، كما أنّه باللّغة يتحدّث مع الآخرين فيشاركهم مشاعرهم، ويحملون عنه مشاعره، حتّى لو لم يجد أنيسا فهو يتحدّث إلى نفسه، وكثيرا ما نفعل ذلك، وهل التّفكير إلّا مخاطبة مع الذات¹⁸!

لهذا يحرص (كتابي في اللغة العربيّة للسّنة الثّانية ابتدائي) على تنمية المهارات الاتّصاليّة لدى المتعلّم، كما يسهم في تعزيز قدراته المعرفيّة، من خلال النّصوص المختلفة، والصّور المرافقة، والطّاقة اللّونية المؤثّرة. فمن أراد أن يكون ماهرا باللّغة العربيّة وجب عليه أن يتمكّن من المهارات الأربع، والمهارة هي أداء لغويّ صوتيّ يشمل (التّحدّث والقراءة)، أو غير صوتيّ يشمل (الاستماع والكتابة)، يتميّز بالسرّعة والكفاءة، والفهم مع مراعاة القواعد اللّغويّة المنطوقة والمكتوبة¹⁹.

وبعد تفحص الكتاب المدرسيّ، والحضور الفعليّ مع عدد من معلّمي السّنة الثّانية ابتدائيّ (في أنشطة مختلفة من كلّ ميدان؛ ففي ميدان فهم المنطوق

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

حضرنا نشاط فهم المنطوق والتعبير الشفوي، ويندرج تحته مجموعة من المحطات: تأمل وأحدث، أستمع الصيغ، أركب، ثم أنتج شفويًا، وفي ميدان فهم المكتوب حضرنا نشاط القراءة ودراسة النص، ويندرج تحته: محطة أقرأ، وأفهم النص، وأحسن قراءتي، وأكتشف وأميز، ومحطة المحفوظات، لنختم في الأخير بميدان الإنتاج الكتابي؛ ابتداء من ترتيب كلمات الجملة الواحدة، إلى ترتيب نص مشوش، ثم بناء حوار بسيط بين شخصين، فالتعبير عن صور تمثل مشاهد مثيرة لاهتمامات المتعلمين²⁰، حاولنا الوقوف على مدى تحقيق المهارات الأربع، وقد اخترنا الدمج بين الكتاب المدرسي والحضور الفعلي لأن المهارات الأربع منصوص عليها في الكتاب نظريًا، لكنه وحده لا يكفي لاكتسابها، بل للصف التربوي - ممثلًا في معلمه - دورًا أساسيًا في تجسيدها على أرض الواقع، وقد وقفنا على ما يأتي:

✓ تعدّ مهارة (الاستماع) أهم مهارة في التعلم، ذلك أن الطفل الصغير يتعلم أكثر ويتذكر عن طريق الاستماع، وهذا ما ركّز عليه الكتاب المدرسي في أول ميدان (فهم المنطوق)، لكن في مقابل ذلك نجد أن أهم مهارة في التعليم هي (التحدث/ الكلام)، فهذه الكتاب من إدراج فهم المنطوق لا يتحقق إلّا إذا كان المعلم متحدثًا جيدًا، يتمتع بـ "مستوى عال من جودة الإلقاء، وقوة البيان، ووضوح الخطاب، ونصاعة الحجّة، والقدرة على الشرح، والإقناع، وإيصال الرسالة التي يرغب في إيصالها" مستغلًا في ذلك لغة الجسد²¹، لتتفاعل حواس المتعلم معه، ويستطيع تحديد الفكرة العامة والأفكار الأساسية، والتمييز بين المعاني، والمزاج العام للمتحدث من خلال حالته النفسية، ومن ثم استنتاج المعاني الضمنية التي يلمح لها المتحدث ولا يصريح بها.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

وبعد أن تابعنا درسا في ميدان فهم المنطوق والإنتاج الشفويّ، وهو نصّ نثريّ يتحدّث عن رحلة مدرسيّة إلى غابة تكجدة، استهلّته الأستاذة بوضعيّة انطلاقيّة عن نظافة البيئة بهدف تقريب الصّورة إلى أذهان المتعلّمين، ثمّ فتحت مجال المناقشة والمحاورة للمتعلّمين، فذكر كلّ متعلّم المبادرات الّتي قام بها لحماية البيئة. انتقلت إلى مرحلة بناء تعلّقات فهم المنطوق؛ وفيها قامت الأستاذة بإسماع التّلاميذ النّصّ بكيفيّة متأنّية وبصوت مسموع، محترمة مخارج الحروف والأداء المعبر، مستعينة بالتّواصل البصريّ بينها وبين متعلّميها إضافة إلى القرائن اللّغويّة وغير اللّغويّة. وفي الآن ذاته أبدى المتعلّمون اهتماما بالغاً بحديثات النّصّ المسموع. ثمّ ناقشت مضمون النّصّ المنطوق مع المتعلّمين من خلال طرح أسئلة مباشرة:

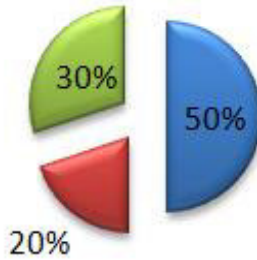
- عمّ يتحدّث النّصّ؟
- ما هو عنوانه؟
- إلى كم من وحدة فكريّة ينقسم النّصّ؟
- ممّ حذّرت المعلّمة تلاميذها؟
- ما هو واجب الأطفال نحو المكان الّذي قضوا فيه وقتا ممتعا؟

فأجاب التّلاميذ عن كلّ التّساؤلات بجمل بسيطة تترجم المعنى العام الظّاهر والضمّني للنّصّ المنطوق.

وفي ختام هذه المرحلة طرحت الأستاذة سؤالاً أخيراً يتعلّق باستخلاص القيمة من النّصّ وتدوينها على الألواح ومن ثمّ تسجيلها على السّبورة؛ ذلك أنّ منهاج

أنواع الاستماع لدى متعلّم السّنة الثّانية ابتدائيّ.

استماع سلبيّ استماع نقديّ استماع يقظ



بايماءات أنهم معه، فكان التّواصل بصريّ والذّهن شارد (استماع سلبيّ). وهنا يأتي دور المتعلّم في اكتشاف المشكلة، والمبادرة بالحلول.

في حين نجد أنّ الاستماع الاستمّاعيّ محقّق بنسبة 100% في نشاط الأناشيد والمحفوظات، فالمتعلّم يستمع بل ينصت لمعلّمه حال إنشاده، وهو يشعر بمتعة روحية ونفسية.

✓ تعتبر مهارة (التّحدّث/ الكلام) أهمّ المهارات اللّغوية بعد مهارة الاستماع عند متعلّم الطّور الأوّل من التّعليم الابتدائيّ، فبعد أن يستمع، ويفهم، تأتي عملية استثمار الموارد المكتسبة، وإعادة الإنتاج، وكان الاعتماد الأوّل في الكتاب المدرسيّ على صور مرافقة (تكون - في أغلب الأحيان - من جنس التّشكّل الاجتماعيّة للمتعلّم، بسيطة في عناصرها، وتنتمي إلى موسوعته الإدراكية²³) على المتعلّم تأملها جيّداً، ومن ثمّ التّعبير عمّا جاء فيها استناداً

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

إلى عدد من الأسئلة الموجهة في الكتاب (أتأمل وأحدث)، ومن ثم ينتقل بالتدرج إلى مستوى آخر من تعلم هذه المهارة، وهو مرحلة ملاحظة المشاهد والتعبير عن أحداثها، ليركّب في الأخير فقرة متسلسلة أفكارها.

✓ إن مهارتي (القراءة) و(الكتابة) بها شيء من التعقيد والصعوبة تحتاج إلى التدرج في اكتسابها وتعلمها، بالمحاكاة أولاً، ثم تعزز بالتدريبات المتصلة. ولا يتأتى ذلك إلّا بمجهود المتعلم ومعاناته ومكابدته، وصبر المعلم، وتحفيزه لمتعلمه، وإثارة دافعيته للتعلم.

ومن الثغرات الواردة في الكتاب المدرسيّ- فيما وقفنا عليه- التي تحول دون تحقيق الهدف المنشود من إدراج هاتين المهارتين:

○ ورود بعض المفردات في الإطار المخصّص للمعاني دون شرح، بل توظيفها مباشرة في جمل، والمتعلم مادام لم يفهم توظيفها في النصّ، فلن يتيسّر له فهم التوظيف الآخر. وبالتالي لن يحقق هدف إثراء الرصيد اللغوي الذي يخدم الإنتاج الكتابي.

ومن بين هذه الكلمات نجد:

موكب (ص32)	النّفايات(ص95)	الفيتامينات (ص122)
الوقاية (ص128)	يدويّ (ص76)	الطّاقة (ص116)

○ ورود بعض المفردات تحتاج إلى شرح في نصوص القراءة لكنها لم تشرح، نحو: ثغاءها (ص53).

○ عدم وجود علامات الترقيم في بعض المواضع، وهذا النقص قد يؤدي إلى اضطراب المعنى، وهذا عيب واضح يعيب الكاتب. إضافة إلى وجود

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
فراغات في الكتاب المدرسيّ تفصل علامة الترقيم عن الكلمة التي تسبقها،
وهذا لا يجوز. ومن أمثلة ذلك:

- وضع (النقطة) بدل (علامة التعجب) في ترتيب الكلمات المشوشة:

قَسَمْنَا ، مُزَيَّنًا ، صَارَ ، لَقَدْ ، مَا أَجْمَلَ .

- عدم وضع علامات ترقيم:

أَنَا قُمْتُ بِوَاجِبِي نَحْنُ قُمْنَا بِوَاجِبِنَا
أَنَا رَفَعْتُ عِلْمَ وَطَنِي نَحْنُ رَفَعْنَا عِلْمَ وَطَنِنَا

- الفصل بين علامة الترقيم والكلمة التي تسبقها:

الجدّة : نَعَمْ ، هَذِهِ مُنَاسِبَةٌ عَظِيمَةٌ ، نُحْيِيهَا كُلَّ عَامٍ بِفَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ ، وَيَبْقَى وَاجِبُكُمْ
أَبْنَائِي ، الْمُسَاهِمَةُ فِي بِنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ وَحِمَايَتِهِ .

وعليه كان لزاما على واضعي الكتاب المدرسيّ التدقيق والتثبت فيما يضعونه، وعلى المعلم توجيه المتعلم متى ما وجد خطأ، قد يظهر بسيطا لكن إذا ما تراكمت الأخطاء البسيطة، وتفاقت أصبحت مشكلة تهدد مستوى التحصيل المعرفي.

خاتمة:

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

1. يمثل الكتاب المدرسي حجر الأساس في العملية التعليمية التعلمية بعده أهم الوسائل التعليمية والمعينات الديداكتيكية، لهذا وجب على واضعيه معالجة التّعثرات، وسدّ الثغرات بغية تحسين المردودية، وضمان تطوير الجودة.
2. تقتضي إستراتيجية وضع النصوص التعليمية مراعاة قواعد الشريعة الإسلامية، وعدم المساس بها؛ فالتربية تقوم على القيم والمثل الأخلاقية التي تفوق الشّحن المعرفي أهمية، ذلك أنّ الإنسان مهما بلغت معرفته ومهارته لا يساوي شيئا إذا انعدمت قيمه ومات ضميره.
3. ضرورة المراجعة المنتظمة للمناهج وفق معايير الجودة.
4. ضرورة إشراك الأستاذ في كلّ التّغييرات التي تطرأ على النظام التربوي.
5. تطوير إعداد وتأهيل معلّم اللغة العربية من خلال التّركيز على الرّبط بين النظريّ والعملّي الميدانيّ ضرورة ملحة نحو مستقبل زاهر للعربية.
6. تخطّي النمطية في تدريس اللغة العربية بتنوع طرائق التدريس من شأنه أن يعزّز مكانة العربية في نفوس المتعلّمين، وإثارة دافعيتهم على تعلّمها وإتقانها.
7. تعليم اللغة العربية لا يعني أبدا تعليم قواعدها بل يعني إمكانية استعمالها في مواقف مختلفة، ويرتكز تعليمها على: التّفاعل، والتّحاور، والتّوجيه، والتّقويم.
8. الكتاب وسيلة للتّعليم وليس غاية في ذاته، ولا يمكنه بأيّ حال من الأحوال أن يحلّ محلّ المعلّم في العملية التعليمية التعلمية.
9. ضرورة بذل المزيد من الجهود في سبيل تطوير الكتاب المدرسيّ وفق أسس تربويّة وعلميّة سليمة.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

الهوامش:

- ¹ ينظر: محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية (مدخل إلى علم التدريس)، ط2، مطبعة النجاح، البيضاء، 1991م، ص92.
- ² أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2000، ص142.
- ³ ينظر: حاجي فريدة، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات- الأبعاد والمتطلبات، د.ط، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، د.ت، ص ص 20-23.
- ⁴ ينظر: حسينة أحمد، الأدوار الجديدة للمعلم من منظور المقاربة بالكفاءات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة سطيف 2، عدد 16. Revus.univ-setif2.dz.
- ⁵ حمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليمية والمنهج، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1956م، ص211.
- ⁶ محمد محمود الحيلة وتوفيق محمد مرعي، مناهج التربية- مفاهيمها وعناصرها، أسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، 2000، ص35.9.
- ⁷ إدريس بوحوت، مفهوم المنهاج ومكوناته، مجلة علوم التربية، 103.
- ⁸ ينظر: عبد الحق منصف، الكتاب المدرسي والنقل الديداكتيكي بين إنتاج المعارف المدرسية وإعادة إنتاج القيم والإيديولوجيات الاجتماعية، دفاتر التربية والتكوين، 2010ع3، ص38.
- ⁹ ينظر: حسان جباللي وفوزي لوحدي، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 2014م، ع9، ص199، 198.
- ¹⁰ مجموعة من المؤلفين، كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016-2017م، ص7.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

¹¹ مجموعة من المؤلفين، دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي، مديرية التعليم الأساسي، 2016م، ص9.

¹² مجموعة من المؤلفين، دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي، م.س، ص13/48.

¹³ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 295/1).

(أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001م، 225/21).

¹⁴ حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، 1410 هـ - 1990 م، 267/2.

¹⁵ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، 1 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1419 هـ - 1999م، 483/1.

¹⁶ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، 184/3.

¹⁷ حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، راجعه: عبد الحميد محمد المهدي، دار الكتاب، 2009م، ص28.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

¹⁸ علي ربابعة، مهارة الكتابة ونماذج تعليمها، شبكة الألوكة، ص03.

¹⁹ أحمد فؤاد العليان، المهارات اللغوية- ماهيتها وطرق تدريسها، ط2، دار المسلم، الرياض، 2000م، ص07.

²⁰ مديرية التعليم الأساسي: دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي لمواد: اللغة العربية- التربية الإسلامية- التربية المدنية، مطابق لمنهاج 2016م، ص31.

²¹ ينظر: عبد الكريم بكّار، المتحدث الجيد- مفاهيم وآليات، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010.

²² ينظر: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي 2016م، ص45.

²³ عبد المجيد العابد، أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، الحوار المتمدن www.m.ahewar.org، 11/11/2009م.

قائمة الكتب:

1. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001م.
2. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2000.
3. أحمد فؤاد العليان، المهارات اللغوية- ماهيتها وطرق تدريسها، ط2، دار المسلم، الرياض، 2000م.
4. البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
5. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1419هـ - 1999م.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

6. حاجي فريدة، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات، د.ط، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، د.ت.
7. حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، راجعه: عبد الحميد محمد المهدي، دار الكتاب، 2009م.
8. حمد خيرى كاظم وجابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليمية والمنهج، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1956م.
9. حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، 1410 هـ - 1990 م.
10. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
11. عبد الحق منصف، الكتاب المدرسي والنقل الديداكتيكي بين إنتاج المعارف المدرسية وإعادة إنتاج القيم والإيديولوجيات الاجتماعية، دفاثر التربية والتكوين، 2010، ع3.
12. عبد الكريم بكار، المتحدث الجيد - مفاهيم وآليات، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010.
13. علي رابعة، مهارة الكتابة ونماذج تعليمها، شبكة الألوكة.
14. مجموعة من المؤلفين، دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي، مديرية التعليم الأساسي، 2016م.
15. مجموعة من المؤلفين، كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016-2017م.
16. محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية (مدخل إلى علم التدريس)، ط2، مطبعة النجاح، البيضاء، 1991م.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

17. محمد محمود الحيلة وتوفيق محمد مرعي، مناهج التربية- مفاهيمها وعناصرها، أسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، 2000م.
18. مديرية التعليم الأساسي: دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي لمواد: اللغة العربية- التربية الإسلامية- التربية المدنية، مطابق لمنهاج 2016م.

المجلات:

1. إدريس بوحوت، مفهوم المنهاج ومكوناته، مجلة علوم التربية.
2. حسان جيلالي وفوزي لوحدي، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 2014م، ع9.
3. حسينة أحمد، الأدوار الجديدة للمعلم من منظور المقاربة بالكفاءات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة سطيف 2، عدد 16. Revus.univ- setif2.dz.
4. عبد المجيد العابد، أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، الحوار المتمدن 11/11/2009، www.m.ahewar.org.